سورة الكهف

نزلت السورة على النبي عليه الصلاة والسلام لتبين له ولأصحابه وللأمة أن الإبتلاء الواقع بكم والأذى والفتن والمآسي مهما قويت فإنها ستزول، وأن المخرج الأساسي للتخلص من هذه الفتن يكمن في:

* **إخلاص التوحيد**: كلما إزدادت قوة التوحيد في القلب، وإزدادت قوة التمسك به وتصحيحه من كل شائبة وجعل العمل خالصاً لوجهه سبحانه، كلما كان ذلك عصمة للإنسان نحو التمسك بهذا الدين والإبتعاد عن كل الفتن.

وسورة الكهف تقدم لنا نماذج من الخلل في التوحيد والعقيدة لكي نبتعد عن كل ما يخرم التوحيد وينقضه.

* **القرآن هو مفتاح النجاة من الفتن**: فما من فتنة سواء كان في الدين أو في الرزق أو الولد إلا والقرءان قارب النجاة لها، وبدون اللجوء إلى القرآن العظيم لا يمكن أن يكون هناك عصمة من الفتن.

المبحث الأول: التعريف بالسورة

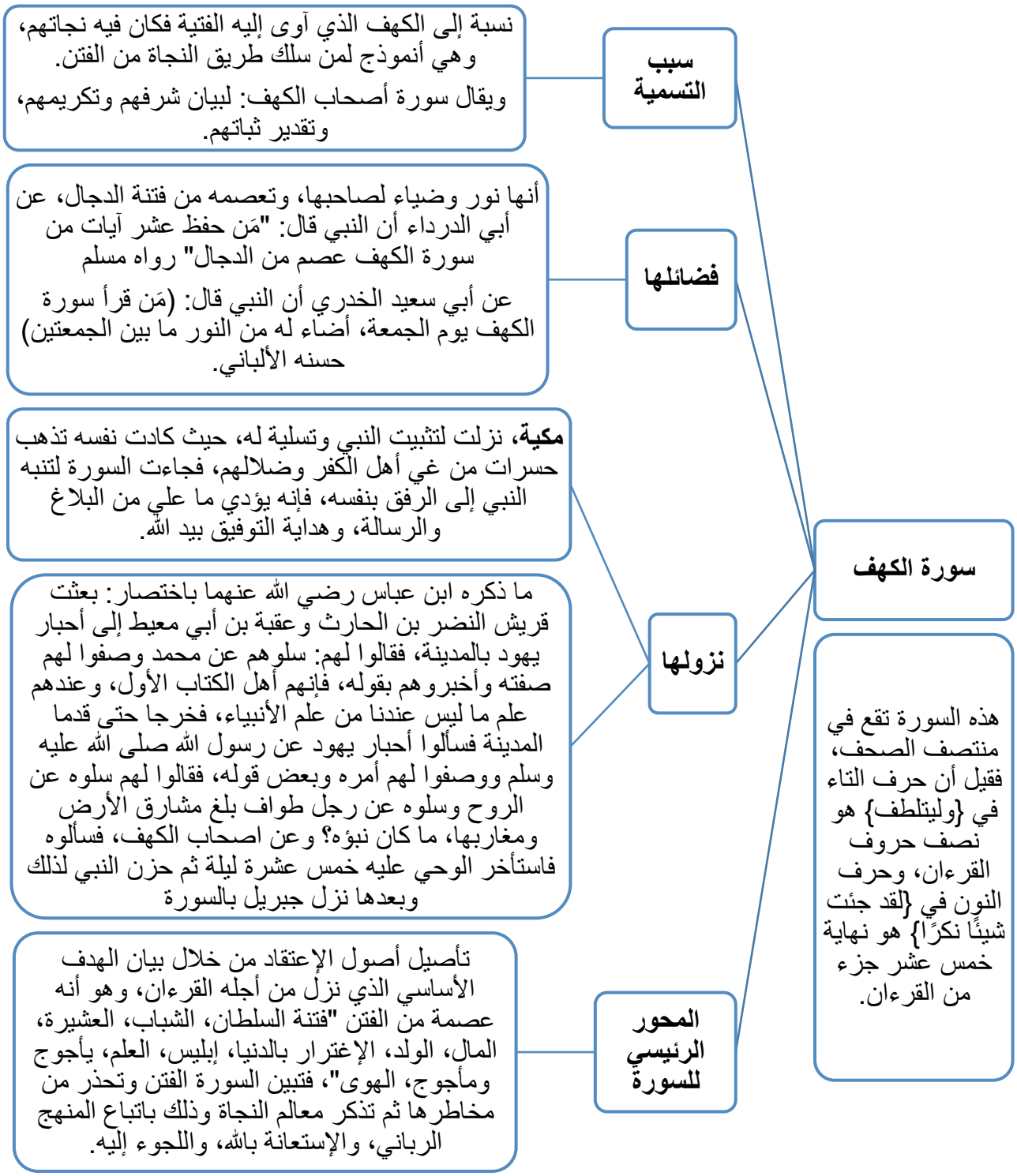

المبحث الثاني: المناسبات في السورة.

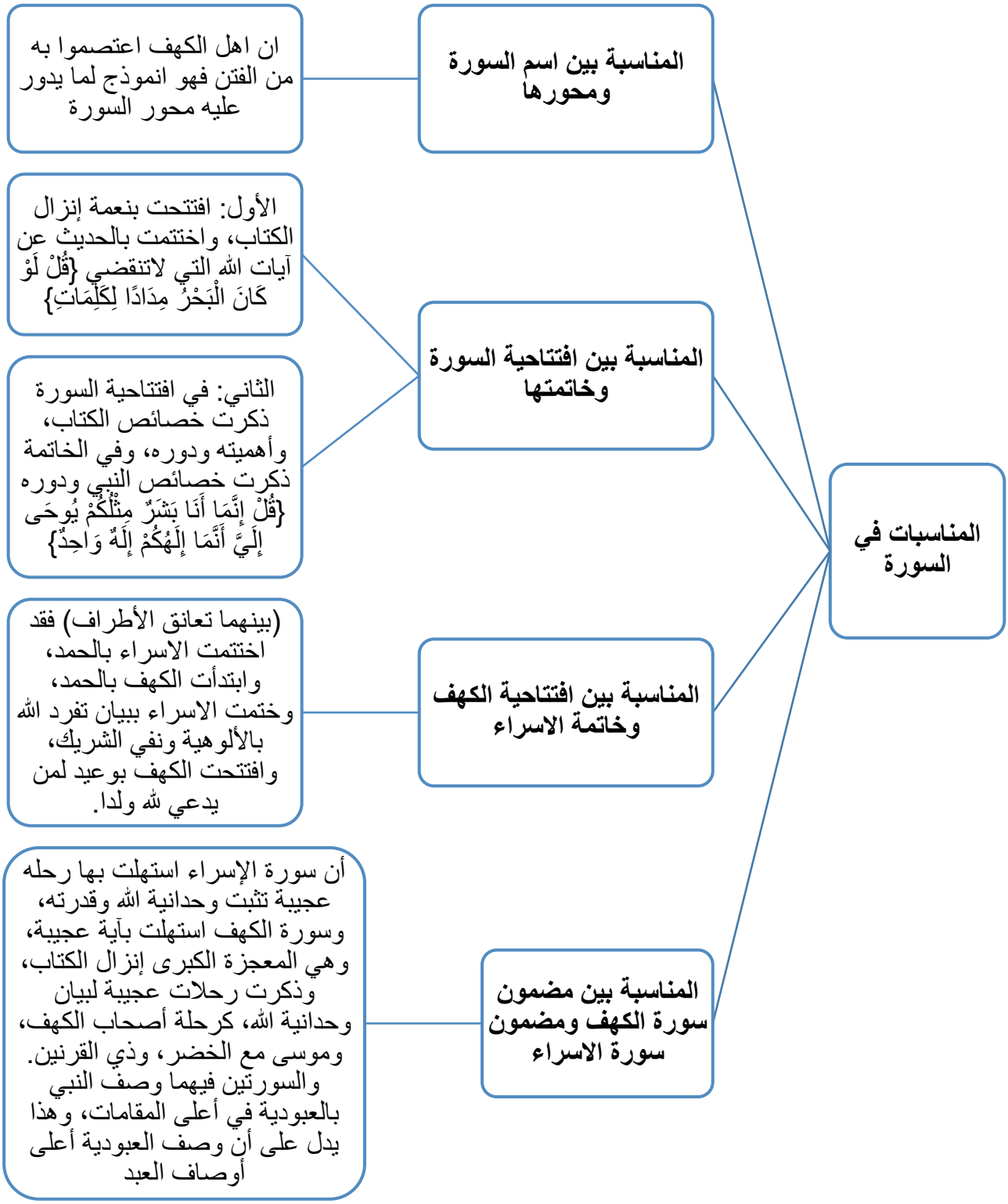

المبحث الثالث: الترابط الموضوعي مع ذكر مقاصد السورة والتدبر.

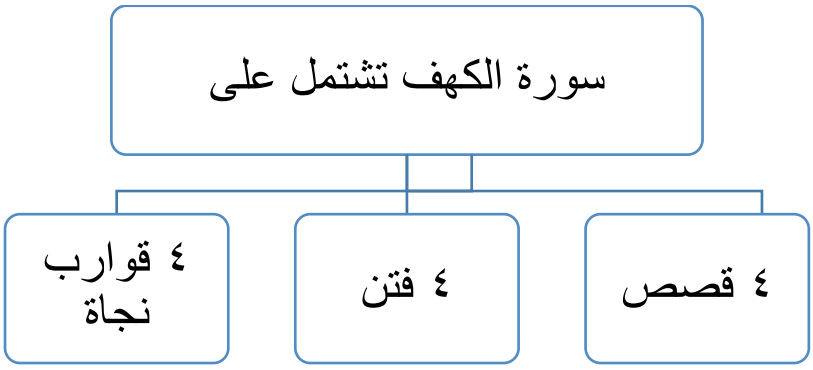

القصة	أصحاب الكهف	صاحب الجنتين	موسى والخضر	ذو القرنين
الفتنة	فتنة الدين	فتنة المال والعشيرة	فتنة العلم	فتنة السلطة
قارب النجاة منها	الصحبة الصالحة	معرفة حقيقة الدنيا	التواضع	الإخلاص

مسألة: ما علاقة سورة الكهف بالدجال؟

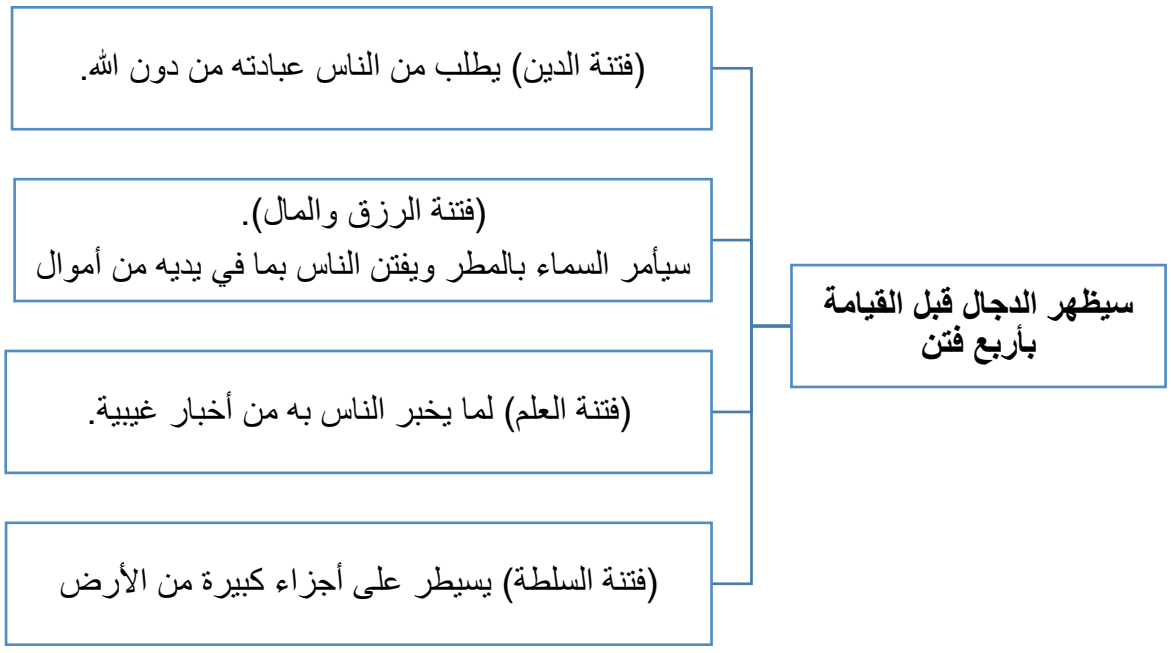

الترابط الموضوعي للسورة

افتتحت بالحمد، حمد الله على أفضل النعائم وهو القرءان، فقال {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا (١)} وجاء بذكر (عبده) صلى الله عليه وسلم قبل القرآن تشريفاً وإصطفاءً وإعلاءً لمنزلته صلى الله عليه وسلم.

(الكتاب) هو القرآن عصمة من كل فتن الزمان والمكان، لا حماية ولا عصمة إلا بهذا الوحي والرجوع إليه الذي يقوّم حياة الإنسان ولذلك قال (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا) القرآن بطبيعته يقوّم الإنحرافات، لأن الأهواء بطبيعتها تحرف الإنسان عن الصراط المستقيم، لذا أمر النبي بقراءة سورة الكهف على الأقل ما بين الجمعتين لتضيء الطريق والدرب إذا نسيت أو غلفت لتعدل المسار من جديد، وتقوم بربط البعد بهذا القرآن العظيم وشده من جديد للسير على الطريق الصحيح الذي لا ينبغي أن أحيد عنه.

ثم بين خصائص الكتاب وأنه يبشر المؤمنين ويحذر الكافرين.

وبعد أن بينت الآيات أن القرءان تحذير للكافرين، وبينت شناعة وصفهم بأن لله ولد، تأتي الآيات تسلية للنبي الذي بلغ من الشفقه والرحمة بقومه الذين كانوا يسومونه أشد العذاب، أن قال الله (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) يا محمد صلى الله عليه وسلم ستقتل نفسك عليهم حسرات لعدم إيمان قومك بهذا الكتاب، والأسف ليس بسبب عدم إيمانهم وإتباعهم له كشخص، ولكن لأنهم لم يدركوا نور القرآن العظيم وهذه لفتة رائعة لكل إنسان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة. حين يبتعد الناس عن طريق الحق عوضاً عن أن تشعر بنوع من الحقد أوالغيظ عليهم، أشعر بالرأفة لهم والعطف والشفقة على الخسارة العظيمة التي خسرها هؤلاء حين أعرضوا عن هذا الكتاب العظيم.

ثم تأتي الآيات لتبين وسائل وخطوات العصمة والخروج من الفتن فتقول (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا)

الوسيلة الأولى: التمسك بالقرآن العظيم واللجوء إليه والإحتماء بآياته العظيمة.

الوسيلة الثانية: التوحيد وتنقيته المستمرة من كل شائبة تشوبه

الوسيلة الثالثة: إدراك حقيقة الدنيا وأنها دار إبتلاء واختبار(لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).قال الفضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه.

لابد من إخلاص العمل لله، فالله لاينظر إلى الصلاة أو الصدقة أو تلاوة القرءان بمعيارنا نحن، ولكن ينظر إلى القلب، الذي قام حين يقوم وهو يصلي بين يدي ربه، ينظر إلى تلك الدمعة التي تخرج من خشيته.

لابد من وضع هذا الإدراك نصب أعيننا، ونحن نلاحظ الفتن والمحن والإبتلاءات مهما عظمت أن هذه الدنيا في نهاية الأمر ليست شيئاً يُذكر. الله سبحانه وتعالى بقدرته المطلقة سيجعلها صعيداً جرزاً، (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا) لاتنشغل بالفتن والمحن عن إعداد العدة لذلك اليوم العظيم الذي سيأتي لا محالة، فانشغل بإحسان العمل بأن يكون خالصاً لوجه ربك.

الوسيلة الرابعة للنجاة من الفتن: إذا حصلت لي أي فتن ما عليَّ إلا أن أقول كما قال أصحاب الكهف (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) الدعاء المتواصل لله سبحانه وتعالى بأن يرحمني برحمته الواسعة، أن يقيني من الفتن، وأن يمكنني من اختيار الطريق الصائب.

ثم يأتي الجزاء بقوله {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ} إيمان قوي بمعنى أنني مستعد أن أتنازل عن كل شيء لأجل الله عز وجل بصدق وليس مجرد إدعاء.{وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} من طلب الهداية من الله هداه ومن آوى إلى الله آواه ومن إعتصم به عصمه ووقاه ومن توكّل عليه كفاه ومن أراد العزة والهداية في غير طريق الله ربي سبحانه وتعالى أضلّه وعماه (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) الربط على القلب لا يأتي إلا من عند الله عز وجل، يمسك القلب فيربطه على الحق وعلى الصواب حتى لا يطير هذا القلب من شدة خوف أو من شدة حزن أو من شدة فرح أو من شدة إنحراف نحو الفتن ولذا في بعض آيات القرآن (أفئدتهم هواء) تصبح القلوب تطير مع الفتن، تنتهي القصة بقولهم (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (قاموا) الحق يحتاج إلى قيام، الحق يحتاج أن أقف على قدمي وأجهر به) تأمل .. حين تدير وجهك لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له وتدير ظهرك للدنيا بأسرها وتبتغي وجه الخالق سبحانه يعطيك الدنيا والآخرة.

(هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً) من أكثر أسباب الوقوع في الفتن القوم الذين كذبوا والمجتمع الذين كان حول هؤلاء الفتية وقعوا في إبتلاء ولكن الفارق بينهم وبين الفتية أن الفتية نجحوا في الإمتحان وأن القوم من حولهم رسبوا في ذلك الإمتحان وذلك هو الخسران المبين. ومن أكثر أسباب الرسوب والوقوع في ظلمات الفتن عدم وجود الدليل، ليس لديهم دليل (لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)

(وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) اليقين في الله أنه لن يضيعني، لذا لما أخبر النبي خديجة بنزول الوحي وقال: لقد خشيت على نفسي قالت: والله لن يخزيك الله أبداً ثم أتي جزاء حسن الظن بالله (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ) سخر لهم الأسباب وأحدث لهم معجزة وخارقة كونية وحماهم من كل سوء، إياك أن يخطر ببالك أنك تؤمن بالله وتدافع عن كلمة الحق ثم إن الله يخزيك أو يسلمك لأعدائك إنما هو صبر ساعة وإبتلاء ومحنة ساعات ثم يأتي النصر الموعود الذي وعد الله سبحانه وتعالى به من آمن به ومن لجأ إليه. ولذا جاءت الآية في ختامها (مَن يَهْدِ اللَّهُ) من طَلَب الهداية من الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن تجد له مُضلاً وفي المقابل (وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا)

ثم ننتقل الآيات إلى أنموذج للفتنة في الدين لتكون معضد للنبي وأصحابه ، وهي فتنة أصحاب الكهف (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) ونستفيد منها

الوسيلة الخامسة للوقاية من الفتن

الوسيلة الخامسة للنجاة من الفتن: الرفقة الصالحة، قال الله عز وجل (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) الصبر وعدم الغفلة عن ذكر الله عز وجل وإيجاد رفقة صالحة كما كانت رفقة أصحاب الكهف، {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} أي معك يامحمد ضعفاء وعبيد لكن يخلصون العمل لله، (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) من أعظم أسباب في الوقوع في الفتن الغفلة عن ذكر الله عز وجل، من غفل عن ذكره سبحانه أغفل الله قلبه عن ذكره ومن أعرض عن الله سبحانه وتعالى أعرض عنه وجعل له معيشة ضنكاً ، ورد في نزولها أن قريش سألت النبي عليه الصلاة والسلام أن يستبعد صهيب وبلال من المستضعفين والعبيد لكي يجلسوا على مائدة القرآن، فنهاه الله أن ينظر لهؤلاء لأننا نحتاج لقلب في مأمن من التكبر والتعالي على الآخرين، وحين تغيب قيم الإيمان والتوحيد لا يصبح للإنسان مكانة حتى وإن علت مكانته الدنيوية أو الإجتماعية.

من صدّ بوجهه وبقلبه عنه سبحانه أعرض ربي وصد عنه صدوداً ويا لها من خسارة عظيمة! ولذا جاءت الآية (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ) الحق واضح تماماً والقرار بيدك أنت أيها الإنسان.

والقرءان مثاني لما بين حال المعرض بين حال المؤمن(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) ثق بالله أحسِن الظن بالله إن تركت وطناً فإن الله سبحانه سيبدلك خيراً منه

ثم تعرض الآيات فتنة الرزق والمال والعشيرة، وقد ضرب لها أنموذج وهو صاحب الجنتين

{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣

الفتنة الثانية: فتنة المال والعشيرة وذكر أنموذجا لها وهي قصة الجنتين

من هنا تبدأ القصة (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) رجلٌ فتح الله سبحانه وتعالى من رزقه عليه وأعطاه ابتلاءً مالاً، ولكنه رسب في ذلك الامتحان. أول سبب من أسباب الرسوب (أنا) نسب الفضل وكثرة المال لنفسه، لم ينسب الفضل ولا النعمة ولا الزرق ولا العطاء للخالق سبحانه، (وَأَعَزُّ نَفَرًا)؟ اعتز بقومه اعتز بمن حوله من أصحاب المكانة المرموقة، سورة الكهف تنير لنا الطريق إياك أن تغتر بالمال والجاه. لابد أن أقف وقفة مع نفسي هل سأغتر بنعائم الله وأتكبر بها كصاحب الجنتين أم سأنسب النعمة لمسديها؟!

الآية التي تليها (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) ظلم نفسه بطمس معالم الإيمان من خلال الشرك، من خلال نسب ما وصل إليه من مال ومن جنة ومن نفر من حوله لنفسه الضعيفة ولم يتوقف الظلم عن هذا الحد، (قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا) لم يكن يدرك حقيقة الدنيا ولا حقيقة الآخرة، واعتقد أن عطاء المال أعظم من عطاء الإيمان!، مع أن أعظم رزق يمنحه الله سبحانه لأحدٍ من خلقه أن يُدنيه منه سبحانه بالإيمان به وينير بصيرته وقلبه

ويتسلسل الظلم فيقول (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً) كذّب بالبعث، كذّب بخالقه سبحانه (وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾) غرور! غاية التكبر وغاية الغرور!

ثم بينت الآيات كيفية التعامل مع هذه الفتنة وذلك بالتواضع ونسبة الفضل لله (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾) (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾) هذا الإنسان البسيط رزق نعمة الإيمان والتوحيد لله عز وجل ورزق نعمة أخرى كثير منا مع الأسف في هذه الأيام أمام فتنة الرزق يضعف أمامها "حسن الظن بالله عز وجل" (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ) انسب الفضل لله (مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) من استقوى بالله أعانه وقوّاه ومن استقوى بغيره أضلّه وأذلّه وأضعفه وأرداه، (إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا) أنت ترى قلة المال والولد أما أنا فلا أرى القلة في المال والولد (فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ) هذه الجنة التي تغتر بها في الدنيا أسأل ربي أن يؤتيني خيراً منها في الآخرة، كان يتعلق قلبه بالآخرة (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا) (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) مباشرة جاءت الآية (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) الجنتان أصبحت قضية منتهية أصبحت ماضياً وذكرى، (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) حسرة وندامة هذا في الدنيا وليس في الآخرة (وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) اكتشف صاحب الجنتين بعد فوات الأوان بعد انقضاء المحنة ما من عمل يمكن أن يستجلب النقم والعذاب والابتلاء في الدنيا كالشرك بالله عز وجل وعدم تمحيص التوحيد

(وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ) تلك العزوة، تلك الحاشية التي كان يستنصر بها ويغتر بها (وَأَعَزُّ نَفَرًا) انتهت

وفي نهاية القصة هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)) كثرة الرزق وفتح أبواب الدنيا لا تدل على رضى الله عز وجل ولا تدل على أن هذا الإنسان كريم عند ربه كما أن قلة الرزق أو ضيق ذات اليد لا تدل على أن الله لا يحبك، ولذا جاءت الآية التي تليها (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الدنيا التي تغترون بها (كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا)

ثم تبين الآيات حقيقة فتنة المال والدينا (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) وقد تكون تلك الباقيات الصالحات قولك "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" خير مما طلعت عليه الشمس خير من كل شيء، سورة الكهف توقظ الإنسان الغافل توقظ الجاهل توقظ المغترّ، السعيد الذي يتزود من الدنيا بأحسن العمل، يجعل الدنيا ميداناً للأعمال الصالحة سباقاً يتسابق فيه، لايترك لحظة إلا أن يكون فيها عمل صالح لله، أو قول حسن لله سواء ذكر تلاوة قرءان صلاة صدقة قول معروف نهي عن المنكر.

بعد أن ذكرت الآيات حقيقة الدنيا تذكر حقيقة الآخرة ليشحن القلب شحنة إيمانية تستحضر مشاهد القيامة، (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) الجبال بطولها وعرضها وثباتها يسيّرها ربي سبحانه! (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) (وترى) كل شيء حاضر أمام عينيك (وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) حشرنا الكل كل من خلقه الله عز وجل لا يترك أحداً سبحانه! (وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا) وقفنا صفاً أمام الله عز وجل دون أن يغادر منا أحد لا من قريب ولا من بعيد، (لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا) هذا الإنسان المغرور الذي تغيب عن عينيه الآخرة يعتقد أنه لن يعود لربه سبحانه! ولذلك لايؤدي الامانات الى أهلها، حين يبخس الحقوق، يظلم الناس. وتأملوا الآية التي تليها (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ) كل شيء في كتاب لا أستطيع أن أُنكر! (وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) وقال بعض المفسرين الصغيرة هي أي شيء مجرد أن أبتسم لأن هذه الابتسامة يمكن أن يكون وراءها شيء، ممكن أن تكون سخرية بأحد الناس، أو استخفافًا به، (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا) كل شيء، الدنيا بكل ما فيها موجودة في هذا الكتاب، (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) الله يا ربي ما أعدلك وما أعظمك! وأيّ ربٍ ربي الذي لا يظلم عباده وهو مقتدر عليهم

الترابط الموضوعي

ثم يأتي الكلام على أساس الفتن والإبتلاء وهو الصراع الذي سيبقى بين الحق والباطل، قصة آدم، (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي) استنكار عجيب! انظر إلى القرآن كيف يربي (أَوْلِيَاء مِن دُونِي) تريدون لكم ولياً من دون الله؟! (وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) استبدل الله الخالق بالشيطان، ولكن الموالاة ليست مجرد كلمة تقال باللسان الموالاة فعل، الموالاة سلوك، فما قيمة أن أقول (إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) الأعراف) وأرددها بلساني ولكن أفعالي لا تعطي هذا المعنى ولا تعكس معنى الشعور والإحساس أن أوالي كل ما يأمر به الله سبحانه وتعالى. هذا المعنى العظيم أحتاج أن أعززه في قلبي وفي نفسي في سورة الكهف.

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى) سنة من سنن الله عز وجل ربي سبحانه في هذه الآيات يفتح الأبواب بعد كل المعاصي للتوبة

ين

،"تقل السياق إلى فتنة العلم: "قصة موسى والخضر

ثم ينتقل السياق إلى فتنة العلم: "قصة موسى والخضر"،

ذكرت كتب التفاسير أن موسى سئل أي الناس أعلم فقال: أنا من أكثر الناس علماً فأراد الله أن يعلمه، قال له الله سبحانه وتعالى وأخبره بأن هناك رجل صالح سيأتي في المكان المحدد عليك أن تتعلم منه. موسى عليه السلام اتخذ قراراً أن يسير نحو التعلم لذلك قال (لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) القصص التي وردت في قصة موسى عليه السلام مع هذا الخضر تبين أن ما يدور معي من فتن واختبارات ومواقف وأحداث الحياة لها حكمة وهي في صالحي طالما أني رضيت بحكمة الله وقدره وقضائه

أولاً: أدب موسى عليه السلام حين قال: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) لا يُخرج من الفتنة إلا الرشاد (قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) أي أنا ما عندي مانع أن أعلمك أي شيء لكن العلم بالتعلم والصبر بالتصبّر والعلم يحتاج إلى صبر، (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) والكلام لنا نحن بطبيعة الحال، أنا أحتاج إلى الصبر في الأشياء التي لا أحيط بها علماً ولا خبرة، وموسى عليه السلام وافق على هذا الشرط وقال (قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) اتفقا على أن لا يسأله عن شيء أبداً إلى أن تنتهي فترة الاختبار. وهنا لنا وقفة: لا تسأل عن شيء، كل شيء يتم أمام عينيك لا تفكر، دائما النفس البشرية تريد معرفة الحكم سورة الكهف تريد أن تعلمني أدباً معيناً عليك أن تنتظر، لا تسأل، اترك الامر لخالقك وتوكل عليه، لأن علم البشر ونظرتهم للأمور قد تكون محدودة

أول حادثة أنهم ركبوا في سفينة كانت لمساكين فخرق السفينة وافسدها فقال موسى بفطرته (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) ثم اعتذر منه موسى (قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ)، آفة العلم النسيان، فيامن تغتر بعلمك من علّمك قادر على أن ينسيك.

الموقف الثاني قتل الغلام والثالث بناء الجدار لقوم رفضوا ضيافتهم، فقال له افعل بأجر، القصة تعلمنا خطورة الحكم السريع على الأشياء، الحكم على الأشياء والحوادث من مقدماتها دون الصبر على نتائجها وإنتظار نهاياتها

توضيح لما فعله الخضر

السفينة كانت لمساكين يعملون في البحر فأنا لما أردت أن أعيبها كان وراءهم ملك يأخذ السفن الصالحة للاستعمال فأنا لما أحدثت العيب في السفينة إنما أنا في حقيقة الأمر فعلت خيراً لأصحاب السفينة المساكين الذين قاموا بمساعدتنا أيضاً في بداية القصة هذا كان لأجلهم. تدبر ... كم من مرة أنا بادرت بالحكم على الأشياء السيئة التي في ظاهرها كانت سيئة وحكمت على أنها أسوأ ما حدث لي في حياتي؟! ثم إكتشفت أنها أفضل ما حدث لي في حياتي ؟! بكل تأكيد في بداية ما يقع الشيء علي أن أشعر بالإنزعاج بالضيق بالألم، لكن الإنزعاج والضيق والألم عليه أن يتبدد حين أطمئن إلى رحمة الله وعفوه.

(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) كان يمكن أن يسبب وراءه فتنة من الكفر والإعراض عن الله عز وجل فيسبب مشاكل للأم والأب لا يستطيعان تحملها. تدبر ... كم من أم وأب تفطرت قلوبهم لفقدان الولد، الولد عزيز ولذا النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم قال: إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولكن لا نقول إلا ما يرضي ربنا"، ما هو الذي يرضي ربنا سبحانه وتعالى؟ أن أقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، لابد ألا نهتم بما الحكمة من فعل الله، بل علينا الرضا والتسليم ونعلم أن الله لايقدر علينا إلا الأصلح لنا، سواء علمنا الحكمة أم لا

أما الجدار هو لم يكن لأهل القرية، بالعكس، هو كان فقط لغلامين يتيمين في المدينة لو سقط الجدار لأخذ أهل القرية الأموال التي كانت مدفونة تحت الجدار فأنا حين أقمت الجدار إنما أقمته بأمر الله عز وجل وإكراماً لأبٍ صالح (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) تدبر ... أعظم ما تورّث لأبناءك أو أولادك ليس ثروة ولا حسابات في البنك ولا بيوت بل صلاحك

قضية الجدار تعلمنا موقف اخر اياك ان تمتنع عن فعل المعروف تحت ادعاء انهم لايستحقون

ثم ننتقل لفتنة الجاه والسلطان

ثم ننتقل إلى فتنة الجاه والسلطان **"**قصة ذي القرنين**"**:

(وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا) سألك عنه أهل الشرك بناءا عن اقتراح اليهود، إذًا الجواب من القرءان لا من الإسرائيليات، (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) الله هو الذي مكن له فميزان القوي الحقيقي هو بيد الخالق القوي سبحانه ذي القوة المتين،

وصل عند يأجوج ومأجوج وقال له القوم الذين كانوا يخشون يأجوج ومأجوج (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) قوم ضعفاء استغاثوا به فأغاثهم بقدرة الله عز وجل. ساعدهم حالفهم عاونهم ولكن ليس لأجل أن ينهب ثرواتهم وليس لأن ينتهك أعراضهم، أبداً، ما كان له أن يفعل وقلبه مطمئن بالإيمان. وتأملوا قول ذو القرنين القائد العظيم (مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) **تدبر** ...نتعلم من ذي القرنين أنا مطلوب مني أن أعين صاحب الحق الضعيف حتى آخذ الحق له وأن أقف مع صاحب الحق الضعيف حتى ولو كان ضد قوي مستبد ظالم أن أعيد الموازنة أو المعادلة التي انتكست في فتن هذا الزمان الذي نعيش فيه.

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا) استحضار الآخرة، ما ترونه من قوة ومن منعة ومن سد منيع سيجعله ربي شيئاً لم يكن ينتهي لأن الدنيا إلى زوال.

تدبر ... الإنسان حين يؤتى شيئاً من سلطان الدنيا عليه أن يدرك أن الدنيا لا تبقى لأحد وأنه لن يبقى طوال عمره على هذا الكرسي حتى الفراق وحتى على افتراض بقي طوال عمره حاكماً أو ملكاً أو أميراً أو سلطاناً فإنه السلطان سيزول والسلطة ستزول والملك سيزول بموته بفراقه بخروجه من هذه الدنيا.

ترابط الموضوعات

ثم تنتقل الأيات من الدنيا للآخرة لتعزز في قلبي أن الدنيا لاتساوي ساعة المهم ليس ما امتلكت ولا ما جمعت في خلال تلك الساعة السؤال المهم ما الذي سآخذه بعد انتهاء هذه الساعة (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا)

ثم وصف حال الكفار قال (الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) وضعوا أغطية على أعينهم وعلى أسماعهم حتى لايسمعوا واعرضوا عن ذكر

ثم تبين الايات صنف من الناس (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣)) من هم؟ (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) كانوا يسعون، كانوا يعملون أعمالاً كثيرة بسعي بإرادة قوية بعزيمة لكن في الضلال، قمة الخسران ان تسعى في الضلال.

ثم ينتقل السياق ويبشر المؤمنين الذين عملوا الصالحات (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا)

ولذا قال (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) قرآن عظيم لا تنتهي عجائبه ولا تنقضي العبر ولا الدروس التي نتعلمها منه.

(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ) الموت ليس بذاك الأمر المخيف، الموت لقاء الله عز وجل، الموت إقبال على الله عز وجل، بشارة للمؤمن، الموت باب مفتوح على جنان الآخرة الموت هو ما ينتظره المؤمن ليس لأنه يئس من الحياة ولكنه لأنه ملأ الحياة أملاً وعملاً عدلاً فيشتاق ويتوق إلى الجنة و لقاء الأحبة. (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) النهاية الخاتمة التوحيد

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات